تجربة مجمع اللغة العربية الاردني في تعريب العلوم*

للدكتور محمود السمرة
(نائب رئيس المجمع)

عندما انشىء مجمع اللغة العربية الاردني ، نُصّ قانونه على ان من مسؤولياته العمل على تحقيق التراث ونشره ، ونقل التراث العالمي الى العربية ، وجعل اللغة العربية لغة العلم . وهذه مسؤولية ضخمة ، كان على المجمع ان ينهض بها ، رغم امكانياته المحدودة .

واذا كان المجمع قد تصدى لتحقيق بعض كتب التراث ونشرها ، الا ان همه الاول انصبّ على امرين : تعريب التعليم الجامعي في الكليات العلمية في الاردن ، وهي كليات تعلّم العلوم باللغة الانجليزية ، ووضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات العلمية الاجنبية .

وقد واجه المجمع صعوبات في اقناع الكليات العلمية بالتدريس بالعربية . ولا اريد هنا ان اخوض في حجج المؤيدين والمعارضين ، ولكني اخلص الى ان السبب الحقيقي وراء معارضة التعريب ، ان اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاردنية ، درسوا العلوم في جامعات تُعلّم باللغة الانجليزية ، ولذا فان من السهل عليهم ان يُدرّسوا باللغة التي دَرسوا بها . يضاف الى هذا ان التدريس بالعربية

---

* نص الكلمة التي القاها الاستاذ الدكتور في المعرض الاول للكتاب العربي التقني الذي اقيم في تونس من ٢٤ الى ٢٦ نيسان من هذا العام ، وكان الدكتور ممثلا للمجمع فيه.

سيتطلب منهم جهدا في الاعداد ، ووضع المصطلحات ، وهم بهذا الجهد ضنينون . ولو انهم آمنوا ان التدريس بالعربية يعني : محافظة الأمة على شخصيتها ، وان افراد الأمة لا يمكن ان يبدعوا الا من خلال لغتهم ، وان الطالب الجامعي لا يمكن أن يستوعب المادة استيعابا دقيقا الا من خلال لغته ، لهان عندهم أيّ جهد يمكن ان يقدّموه من اجل التعريب . وقد وزعنا استبيانا على الطلبة الذين درسوا كتب العلوم الانجليزية ومترجمة الى العربية ، فاكد الاستبيان صدق ما ذهبنا اليه . كما ان نتائج امتحانات الطلبة بيّنت ان نسبة الرسوب بين طلبة السنة الاولى الذين درسوا كتاب البيولوجيا ، مثلا ، بالانجليزية كانت ٢٦٪ ، وان نسبه الرسوب بين طلبة السنة التالية الذين درسوا الكتاب نفسه بالانجليزية ومترجما الى العربية ، انخفضت الى ٤٪ .

* * *

وهناك حجة اخرى تتكرر على السنة المعارضين ، وهي افتقار العربية الى كتب في العلوم ، ومراجع ودوريات . والامر الثابت، والواضح من تجارب الامم في العصر الحاضر ، انها بدأت تدريس العلوم بلغاتها ، ثم صاحبت هذا التدريس كتب وبحوث بلغاتها . والامثلة على هذا كثيرة جدا في يومنا هذا ، ومنها لغات لم يكن لها تاريخ علمي . واسوق مثالا يبين كيف ان الطلبة يفهمون العلوم ، إن دُرست لهم بلغتهم ، اكثر من فهمهم لها ان دُرست لهم بلغة اجنبية : في فنلندة ، مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ربع مليون نسمة ، فيها كليتان للطب، احداهما تدرس باللغة السويدية ، والاخرى باللغة الفنلندية ، لا لشيء الا لانهم يريدون أن يتعلم الطالب الطب بلغته .

وبعد ، فرغم أن المفروض اننا قد تجاوزنا مرحلة الحوار حول تعريب العلوم ، وهل هو ضروري أم لا ، الى المرحلة التي نقوم فيها

بالتعريب ، الا أن المعارضة لتعريب العلوم مـــا زالت حادة وقويـــة . ويخيل لي ان هـــذه المعارضة ستستمر ، لاننا نعيش في عصر فقدنا فيه الثقـــة بأنفسنا ، وبكل ما يتصل بنـــا ، ومنها لغتنا . ولا بـــد من صدور قرار عن السلطة التي تملك حـــق اصدار قرار تعريب العلوم ، وتستطيع تنفيذه ، ليصبح التعريب امرا واقعـــا .

هـــذا هو الواقع الذي جابهه ، ويجابهه، مجمـــع اللغة العربية الاردني . ورغم هـــذا الواقع المثبّط فقد قرّر ان يبـــدأ التعريب : تعريب الكتب العلمية الجامعية ، وتعريب المصطلحات.

أمـــا في ميدان تعريب الكتب العلمية الجامعية ، فقد بدأ بترجمـــة الكتب العلمية التي تُدرَّس في السنة الاولى في كليـــات العلوم في الجامعات الاردنية في مـــواد الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا . ثـــم انتقل بعد هذا الى ترجمة الكتـــب التي تدرس في السنة الثانية في الاقسام نفسها . وقد اصدر المجمـــع ، وترجم ، حتى الآن ثمانية عشر كتابا ،وقد راعينا في اختيـــار المترجمين ، ان يكونوا من اعضاء الهيئـــة التدريسية ، في الجامعـــات الاردنية ، الذين يدرسون هذه الكتب ، كما راعينـــا ان تكون من احدث الكتب واميزها . ونحـــن باستمرار نزود الجامعات العربية بمـــا يصدر عن المجمـــع من هذه الكتب .

اننـــا على يقين من ان تجربتنا المحدودة المتواضعة هذه ، لـــن تُعرِّب تدريس العلوم في الجامعات الاردنية في وقـــت قصير ، ولكننا اردنا بهـــا ان نلفت الانظار الى اهمية التعريب ، والى دوره في بنـــاء الشخصية القومية ، والى حث الجامعات العربيـــة ، والمؤسسات المعنية علـــى ضرورة الاهتمام بـــه . ولا شك عندي في انـــه لـــو تضافرت جهود

الجامعات العربية ، والوزارات المعنية ، والمراكـز والمؤسسات التي بيدها أمـر السياسة التعليمية ، ووضعت لتعريب العلوم خطة ، لكانت هذه هي الخطوة الفعّالة في هـذه السبيل .

* * *

وأمـا في ميدان وضع المصطلحات ، فقد نشط المجمـع فيـه نشاطا لا بأس بـه . ومن المصطلحات التي نشرها ، أو فرغ من أعدادها :

- تعريب رموز وحدات النظـام الدولي ، ومصطلحاتها .
- مصطلحات الارصاد الجويـة .
- مصطلحات زراعية (تشمل الانتـاج النباتي ، والانتاج الحيواني ، ومتفرقـات) .
- مصطلحات النقـل والتموين العسكرية .
- مصطلحات الصيانـة العسكرية .
- مصطلحات سـلاح المدفعية .
- مصطلحات سـلاح اللاسلكي .
- مصطلحات سـلاح الهندسة .
- مصطلحات المترولوجيـا .
- المصطلحات المستخدمة في المواصفـات والمقاييس .
- مصطلحات سـلاح الجـو .
- مصطلحات سـلاح المشـاة .
- مصطلحات سلاح الدروع ... الـخ .

وقـد اتخـذ المجمع لنفسه منهجا في التعريب يظهر في ممارساته العملية ، وان لم يكن هذا المنهـج مكتوبا . ولعلني استطيع أن استنتج من هذه الممارسة العمليـة ، المنطلقات التالية :

١ — أن يكـون المقابل العربي معبرا تعبيرا دقيقا عن المصطلح الاجنبي .

٢ — أن يكون المقابـل العربي معبرا عن الوظيفة التي يـدل عليه المصطلح الاجنبي ، اذا كـان النقل الدقيق لالفاظه يخرج بـه ، في العربية ، عـن وظيفته .

٣ — أن يكون المقابـل العربي للمصطلح الاجنبي عربيا تراثيا ، كلمـا كان ذلك ممكنـا .

٤ — أن يكون المقابـل العربي للمصطلح الاجنبي هو المصطلح الاجنبي ، مع تحوير يجعل له جرسا عربيا ، اذا أعيانا وضع المقابـل العربي بطريقة من الطـرق السابقة .

٥ — أن يكون المقابـل العربي للمصطلح الاجنبي هـو نفسه ، اذا كـان من الشيوع والذيوع بحيث اصبح علمـا .

هـذه هي أبرز المنطلقات في رأيي ، التي اتخذها المجمـع لنفسه في مشروعه هـذا .

* * *

وفي رأيي أننـا ، والعلم فيه الجديد الكثير كل يـوم ، نكون اقدر على النهوض بتعريب العلـوم ، واللحاق بالجديد فيهـا ، اذا جعلنـا الاولويـة للتعريب ، لا للترجمة .

ويبقـى من مستلزمات التعريب ، أن نوفر لـه ما يلي :

١ ــ كشوفـا بالمصطلحات العلمية الواردة في كتـب التراث، مرتبة حسب موضوعاتهـا .

٢ ــ حروفـا وأرقاما واضحة لا مجال للاختلاط فيهـا .

٣ ــ حروفـا كافية لان تسد حاجات الرموز المستعملة في العلـوم .

٤ ــ ويبقـى الوضع الامثل ان يكون هناك مركـز للتعريب ، علـى مستوى العالم العربي ، يكون مـا يصدر عنه ملزما للجميع .

* * *

هـذه كلمة قصيرة ، قصدت بهـا التعريف السريع بما يقوم بـه مجمعنا ، بامكانياته المحدودة . وهو يعلم انـه بهذا لا يعرّب العلوم ، وانما يستحث الهمـم لتعريبها ، ويوجه الانظار الى اهميتـه .

والامـر ، من قبل ومن بعد ، مرهون بالارادة ، ارادة الأمـة المصممة على البقـاء ، والتقدم ، والمساهمة في الحضـارة الانسانية .

* * *